

القداس الإلهي
والتمتع بالسمائي



شريف يسأل

هل كنتم بالأمس تعيدون؟

القمص تادرس يعقوب ملطي

القداس الإلهي والتمتع بالسماوي

شريف يسأل:

هل كنتم بالأمس تعيدون؟

2001



إعداد

القمص تادرس يعقوب ملطي

شريف يسأل

هل كنتم بالأمس تعيدون؟

في مدينة الأقصر، وفي صباح يوم الاثنين التقى الفتى الصغير شريف بصديقه الحميم وجاره جون، فسأله: "جون، هل كنتم بالأمس تعيدون؟" في دهشة قال له جون: لماذا؟

أجاب شريف: "بالأمس كانت عمتي مسافرة إلى أسوان، فذهبت مع والدي إلى محطة القطار لأودعها. رأيت منظرًا جميلاً، فقد خرجت العائلات المسيحية، كل الأسرة معاً، يرتدون ثياباً تكاد تكون جديدة، وقد ظهرت على وجوههم علامات الفرح الشديد. قلت حتمًا اليوم عيد لدى المسيحيين، وتعجبت أنك لم تخبرني بالعيد!"

قال جون: "حقًا بالأمس كنا نحتفل بالعيد. في كل أحد نستيقظ مبكرًا جدًا، ونلبس أفضل الملابس ونخرج معاً إلى الكنيسة لنعيد".

دهش شريف فقال: "أنا أعرف أن لكم أعيادًا سنوية مثل عيد القيامة وعيد الميلاد وعيد الرسل وعيد النيروز الخ. لكنني لم أسمع أنكم تعيدون كل أسبوع".

قال جون: "يوم الأحد هو يوم الرب، هو يوم عيد، أتعرف لماذا نعيد؟"

منذ حوالي 4000 عامًا استعبد فرعون ملك مصر اليهود شعب الله في ذلك الحين وأذلهم. وأرسل الله موسى النبي ليطلقهم من مصر ليعبروا إلي صحراء سيناء ومنها إلى كنعان ليعيشوا أحرارًا في أرض الموعد. قيل خروجهم ذبحت كل عائلة حملاً ودهنت بدمه العتبة العليا وقائمتي الباب الخارجي، أي على شكل صليب. عبر الملاك المهلك وإذ كان يرى الدم يعبر عن بيوتهم، أما بيوت المصريين فدخلها الملاك المهلك وقتل كل أبنائهم.

صار هذا اليوم عيدًا سنويًا دُعي بعيد العبور أو عيد الفصح، حيث عبر بهم من أرض العبودية إلى أرض الحرية.

ونحن نُعيد كل أسبوع عيد الفصح الجديد، إذ قبل السيد المسيح أن يصير لنا فصحاء (1 كورنثوس 5: 7)، فسفك دمه على الصليب لكي يحمينا من الهلاك. عبر بنا من الموت إلى القيامة. في كل أحد نتذكر أن كل أيام حياتنا هي عيد فصح مستمر".

سأل شريف: أين أجد قصة حمل الفصح؟

أجاب جون: "في سفر الخروج أصحاح 12، الذي كتبه موسى النبي".

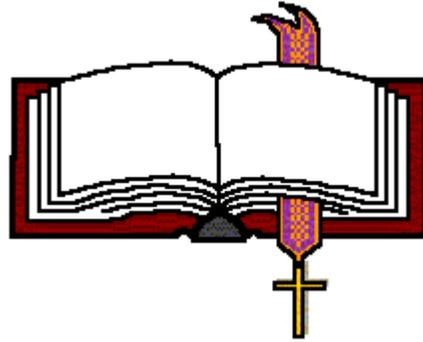
سأل شريف: "أتعني أنه لا يجوز بعد ذبح خروف الفصح كل عام، ولا تقديم

ذبائح ضحية كما فعل أبونا إبراهيم ورجال الله؟"

أجاب جون: "لا، لأن الحيوانات لا تقدر أن تصالحننا مع الله. كانت رمزًا لكلمة

الله الذي صار إنسانًا يُقدم لنا المصالحة. قدم نفسه مرة واحدة بذبحه على الصليب عن

العالم كله، فصار لنا عيدًا مستمرًا. **صارت حياتنا فرحًا دائمًا**".



جون يحب المعرفة

لاحظت مونيكا على ابنها علامات الفرح الشديد مع هدوء شديد كمن يفكر في أمرٍ خطير.
سألته: "فيمَ تفكر يا جون؟"

أخبرها جون بالحوار الذي تم بينه وبين صديقه شريف ثم صمت قليلاً، وفجأة
سألها: "أماه، أود أن أعرف لماذا يتهلل قلبي جداً عندما اشترك في القداس الإلهي؟"
أجابت مونيكا: "في القداس الإلهي نتعرف على الله".

سأل جون: "أقولين أننا لا نعرف الله إلا بالقداس الإلهي يا أماه؟"

أجابت مونيكا: "لا يا ابني، إننا في القداس الإلهي نعرف الحب كله. فقد أرسل
الآب كلمته وصار إنساناً لكي يموت من أجل كل إنسان. وأرسل السيد المسيح روحه
القدوس لكي يسكن فينا ويكشف لنا أسرارهِ".

"في القداس الإلهي ننال خبرة عملية للحب الإلهي، فإنه إذ يحول الروح القدس
الخبز والخمر إلى جسد الرب ودمه نختبر صليب السيد المسيح، ونذوق عذوبة الصليب.
نلمس قوته إن تجاوبنا معه".

يقدم لنا القداس الإلهي معرفة عملية للصليب، إذ نلتصق بالمصلوب ونتحد به
وهو بنا".

فرح جون جداً وهو يقول: "إني أحب أن أعرفه. أريد أن أذهب كل أحد لأستمع
إلى القداس الإلهي".

هلم نشتك معاً في القداس الإلهي

"لا تقل يا جون: هلم نستمع إلى القداس الإلهي. فإننا لا نحضر لنستمع بل لنشتك.
فالقداس الإلهي لا يصلية الكاهن وحده ولا الشماسة مع الكاهن وحدهم، بل هو حضور
الله وسط كل شعبه.

كلنا: الكاهن والشماسة وكل الشعب من رجال ونساء وشباب وشيوخ وأطفال
نسبح مع الملائكة. كلنا نصلي من أجل أن يغفر لنا الله خطايانا، ويجتذب قلوب كل
البشرية إليه ليقتربوا إليه ويحملوه في داخلهم. نصلي أيضاً من أجل كل حزين ومريض
وفقير ومتألم. من أجل الأغنياء والفقراء، الرئيس والوزراء، كما من أجل أبينا البابا
البطيريك والأساقفة والكهنة والشماسة. ومن أجل وحدة الكنيسة في العالم. من أجل
الحاضرين والغائبين، الأحياء والراقدين. نصلي من أجل الزرع والأمطار والأنهار في كل
العالم. بل ونسبح مع الملائكة وكل السمائيين لله محب كل الخليقة؟"



هلم نعيش في السماء

قال جون: "أماه، حديثك عن القداس الإلهي سحب قلبي. أشعر كأنني أدخل إلى حضرة الله مع كل السمائيين وكل المؤمنين".

علقت مونيكا: "نعم يا جون، هذا هو سرّ فرحنا. ونحن نمارس القداس الإلهي نعيش في السماء. أتظن أنك تجد كائنًا كثيرًا في السماء؟ مستحيل! هلم نفرح بالله السماوي وخدامه السمائيين! **لقد خلقنا الله لكي نعيش متهللين معًا، فرحين بحضوره الدائم في وسطنا!**"

سأل جون والدته: "أما يليق بنا أن نكون واقعيين يا أماه، فنحن بشر ونعيش على الأرض؟"

أجابت مونيكا: "نحن بشر، ومسيحنا صار إنسانًا وعاش معنا على الأرض. لكنه صعد بعد قيامته ليسحب قلوبنا وفكرنا ومشاعرنا إلى السماء.

حينما نجتمع معه على السحاب ندرك أن حياتنا على الأرض عبور مفرح وعطية إلهية مؤقتة. لكن **حياتنا الواقعية هي في السماء. في القداس الإلهي نذوق عربون هذه الحياة فنشتاق إليها.**"



لماذا قداسنا طويل جداً؟

في اليوم التالي جلس جون بجوار والدته يسألها: "لماذا قداسنا طويل جداً؟"

صمتت مونيكا قليلاً ثم قالت لابنها:

"لو أنك ذهبت لزيارة زميل لك في المدرسة فإنك قد تقضي معه نصف ساعة أو ساعة، لكن أنت تعيش أغلب اليوم معنا في بيتك. هل تشعر أن الوجود في حجرتك وفي بيتك مُمل؟"

حتمًا لا! لأنه بيتك، وفيه تستقر.

هكذا من يظن أنه ضيف في الكنيسة يشعر بأن القداس طويل، لكن من يشعر بأن الكنيسة هي بيته لن يشعر بالملل، بل يتمنى أن يكون كل عمره في القداس الإلهي".

تساءل جون: "لكن كثيرًا ما يتشتت فكري أثناء القداس الإلهي، لماذا؟"

"هذه حرب من عدو الخير الذي لا يريدنا أن نلتصق بالله. ولكي نغلبه يليق بنا أن نشترك في القداس فلا نقف مستمعين بل مسبحين ومصلّين، خاصة من أجل الذين نعرفهم، ومن أجل المحتاجين".

تساءل جون: "أريد أن أفهم القداس الإلهي وأتابعه بقلبي، كما بذهني".

"غداً بمشيئة الله سأقضي معك الليلة حول القداس الإلهي".

هلم نصلي بالروح ونصلي بالذهن أيضاً!

في المساء انطلقت مونيكا إلي حجرة ابنها الوحيد جون لتتحدث معه كعادتها.
قال جون: "أماه، لقد أكدت لي بالأمس أنه يجب أن نفهم القديس لكي نتابعه بذهننا كما نتابعه أيضاً بقلوبنا، فما هو القديس الإلهي؟"
أمسكت مونيكا بالكتاب المقدس وقد ظهرت عليها علامات الفرح الشديد. وإذ بدأت تفتح سفر التكوين سألتها جون: "أماه، هل ستحدثين عن القديس الإلهي أم عن الكتاب المقدس؟ هل القديس الإلهي مذكور في العهد القديم؟"
ابتسمت مونيكا وهي تقول لابنها: "كتابنا المقدس هو كنز الكنيسة، فيه مخازنها الثمينة، كل عبادتها مصدرها الكتاب المقدس. إنك لن تفهم القديس الإلهي ما لم تتمتع بالكتاب المقدس".



موكب إبراهيم الغالب

"هل تذكر يا جون عندما تحدثنا عن أبينا إبراهيم. لقد سمع أن ابن أخيه لوط مع خمسة ملوك بجنودهم وشعبهم قد انهزموا وصاروا أسري حرب (التكوين 14: 8-14)، ماذا حدث؟"

صمت جون قليلاً ثم قال:

"نعم أذكر أن أبانا إبراهيم أخذ 318 غلاماً (رقم 318 باليونانية علي شكل صليب T) فغلب بالصليب، وإذ أراد أن يقدم ذبيحة شكر لله الذي أعطاه نصرة علي خمسة ملوك التقى بملكي صادق. قدم ملكي صادق ملك ساليم خبزاً وخمراً تقدمة شكر، ثم بارك إبراهيم، فقدم له إبراهيم العُشر من كل شيء (التكوين 14: 20).

أماه إنني أتعجب كيف أن إبراهيم أب كل الآباء، ومن صلّبه جاء هرون رئيس الكهنة الأعظم الذي هو وأولاده يأخذون العشور، ويُدعى الفردوس "حضن إبراهيم" ومع هذا يقدم هو العشور لملك صادق.

الآن علمت يا أماه.

ملك صادق هو رمز للسيد المسيح الذي بروحه القدوس يحوّل الخبز والخمر إلي جسده ودمه. إنه بالصليب يعطينا نصرة علي إبليس، وفي القداس الإلهي نتمتع بجسد الرب ودمه!

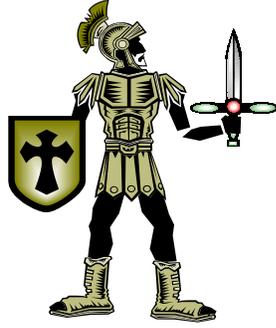
نحن أولاد إبراهيم نلنا ما لم يتمتع به أبونا إبراهيم. من الآن يا أماه سأذهب إلي الكنيسة متهللاً.

إني ابن إبراهيم الغالب، إني لا أري ملكي صادق بل أري السيد المسيح رئيس الكهنة

الأعظم. لا آكل خبزاً ولا أشرب خمراً، بل أتناول جسد الرب ودمه!

الآن علمت أن القديس الإلهي هو موكب الشكر لله الذي يعطينا دائماً النصر على الخطية
وعلي إبليس وكل جنوده!

أماه، هذا عن شخص إبراهيم أب كل المؤمنين، **فهل تمتع الشعب ككل في العهد القديم
بالقديس الإلهي؟**"



سياط المسخرين

"منذ حوالي 4000 عاماً كان اليهود في مصر، وقد أذلهم فرعون وحسبهم عبيداً (الخروج 1: 9-11).

تخيّل يا جون أنك في ذلك الزمان، تراني مع والدك نجعم التبن لكي نصنع لبناً "طوباً" وأنت تجمع معنا التبن بسرعة، وإن تأخرت تجد سياط المسخرين (الذين عهد بهم فرعون لكي نعمل كعبيد) تنزل علي ظهرك بكل قسوة!

وفي إحدى الأمسيات ذبحنا خروف الفصح (أي العبور) فعبر الملاك المُهلك ولم يقتلك، لأنه رأى الدم علي عتبة الباب العليا والقائمتين (الخروج 12: 23). وفي الصباح اجتمع كل الشعب وانطلق بنا موسى وهرون إلي البرية وأرسل لنا الله من السماء لكي نأكله طازجاً. وكان الله نفسه يظللنا كسحابة من حر النهار، ويسير أمامنا كعمود نور (العدد 9: 22). لا نحتاج إلي ملابس ولا أحذية ولا أدوية، ولا أن نزرع أو نخبز أو نطبخ (الخروج 16: 4-18). الله نفسه يعولنا. ما هي مشاعرك؟"

قطع جون الحديث وقال: "أماه لقد سبق أن رويتي لي هذه القصص الجميلة الواردة في سفر الخروج وسفر العدد، وقلت لكِ أه! ليتني كنت في أيام موسى النبي العظيم لأتمتع باليمن والسحابة وعمود النور والصخرة التي تفيض ماء... يا لسعادة الأطفال الذين عاصروا موسى!"

قالت مونيكا: "نعم، يا لهم من أطفالٍ سعداء! ولكن أنت أكثر منهم سعادة".

تعجب جون وهو يقول: "لماذا يا أماه؟"

أجابت مونيكا:

"نحن في خروج جديد ليس من مصر إلى كنعان تحت قيادة موسى النبي وهرون رئيس الكهنة، وإنما تخرج قلوبنا إلى السماء تحت قيادة السيد المسيح كلمة الله ورئيس الكهنة الأعظم وروحه القدس.

في القديس الإلهي يقودنا الروح القدس ليرتفع قلبنا وفكرنا إلى السماء. لا نأكل منّا نازلًا من السماء بل جسد الرب يسوع ودمه. لا تظللنا سحابة، بل يخفينا السيد المسيح فيه وهو يختفي فينا. لا نحتاج إلى عمود نور، لأن الروح القدس يُنير قلوبنا!"

حينما تخرج من المنزل إلى الكنيسة افرح وتهلل، لأن الروح القدس يطير بقلبك إلى السماء. لا يقدر الملاك المهلك أن يقترب إليك لأنه يري دم المسيح المصلوب علي أبواب قلبك!"

"أماه، كم أنا مسرور! فأني أذهب إلى الكنيسة وأشارك إبراهيم أب الآباء سعادته، وأشارك الشعب الذي تحرّر من عبودية فرعون بهجة قلبه. لكنني أتساءل: هل تمتع الملوك والأنبياء بالقديس الإلهي؟"

أجابت مونيكا:

"لقد ذاق رجال الله القديسون عربون القديس الإلهي.

ذاق داود الملك البار هذا العربون، فترنم قائلاً: "الرب راعيّ فلا يعوزني شيء...". (مزمو 23). وهو المزمور الذي كان كل الذين ينالون العماد يترنمون به وهم في طريقهم إلى الكنيسة للتناول من جسد الرب ودمه لأول مرة.

سليمان الملك الحكيم رأى من بعيد السيد المسيح (حكمة الله) يُعد وليمة القديس الإلهي، فقال: "الحكمة بنت بيتها، نحتت أعمدتها السبعة، ذبحت ذبحها، مزجت خمرها، أيضاً رتبت مائدتها" (الأمثال 9: 1-2).

إذ شعر إشعياء النبي بالحاجة إلي تطهير شفثيه رأى السيد المسيح جالساً على كرسي عالٍ ومرتفع وأذياله تملأ الهيكل، وقد أمر واحد من السيرافيم أن يمسك بملقط جمره نار ويضعها بين شفثي النبي (إشعياء 6) فتطهرت شفثاه.



القداس الإلهي

رحلة ممتعة إلي السماء

في جلسة هادئة قال جون لأمه مونيكا: "أماه، لقد أحسست بالأمس من حديثك كأن كل رجال العهد القديم مثل إبراهيم أب الآباء وموسى العظيم في الأنبياء وداود الملك البار وسليمان الحكيم وإشعيا النبي يشناقون إلى القداس الإلهي. **اخبريني كيف يمكنني أن اشترك في القداس الإلهي**".

قالت الأم: "إن أردت يا ابني أن تشترك في القداس الإلهي يلزمك أن تتعرف علي حقيقة القداس كرحلة ممتعة إلي السماء، تتطلق من مرحلة إلي أخرى حتى تدخل السماء عينها".
سأل جون أمه: "وما هي هذه المراحل؟"

أجابت مونيكا:

"**الاشتراك في القداس الإلهي هو دخول في موكب الصاعدين بقلوبهم إلي السماء الذين يحتاجون إلى الآتي:**

- الإعداد للرحلة.
- معرفة تكلفة الرحلة.
- دليل الرحلة ومرشدها.
- التجمع معاً للرحلة.
- بدء الانطلاق.
- الدخول في السماء.

هذه هي رحلتنا في القدس الإلهي تحت قيادة روح الله السماوي الذي يحملنا كما
بجناحين، ويعبر بنا إلى العرش الإلهي".



كيف نستعد للرحلة؟

سأل جون والدته: "ماذا تقصدين يا أماه بالاستعداد للرحلة إلي السماء؟"
ابتسمت مونيكا وهي تقول له: "هل تذكر يا جون كيف طلبت أن نؤجل رحلتنا الصيفية
السنة الماضية أسبوعاً؟"
قال جون: "نعم، لأنني وحيد ليس لي أخ ولا أخت، فطلبت أن نؤجل رحلتنا أسبوعاً لكي
أكون في رفقة أولاد عمي. فإن الرحلة تكون بدون الأصدقاء مملة."
قالت مونيكا:

"إنك علي حق يا ابني. ونحن أيضا في رحلتنا إلي السماء نحتاج إلي أصدقاء في رفقتنا.
في القداس الإلهي نصلي **التسبحة ورفع بخور عشية ورفع بخور باكر...** هذا هو الإعداد
للرحلة حيث يشترك الكاهن مع الشماسة والشعب في التسبيح. ويطلبون من الملائكة
وكل السمانيين أن يسبحوا الله. بل ويطلبوا حتى من الخليقة غير العاقلة أن تمجد الله.
فالتسبحة ورفع البخور هما دعوة موجهة للعالم كله، المنظور وغير المنظور، العاقل
وغير العاقل، ليسبحوا الله خالق السماء والأرض ويمجدوه كمخلص للبشر ومحب
للجميع".

انظر فإتنا نسبح الله قائلين:

"باركي الرب يا جميع أعمال الرب، سبحيه وزيديه علواً إلى الأبد.

باركي الرب أيتها السموات...

باركوا الرب يا جميع ملائكة الرب...

باركي الرب يا جميع المياه...

باركي الرب يا سائر نجوم السماء...
باركي الرب أيتها السحب والرياح...
باركي الرب أيتها الجبال والآكام...
باركي الرب يا جميع طيور السماء... " [الهوس الثالث]

صمت جون قليلاً ثم سأل والدته: "أماه، هل هذا هو كل الاستعداد المطلوب منا للإشتراك في القداس الإلهي؟"

أجابت الأم: "أود أن أؤكد الآتي:

أولاً: أننا نستعد للرحلة بالكشف عن شوقنا إليها بالفرح والتسبيح، كما يفرح الطفل عندما يعد والداه رحلة للأسرة.

ثانياً: نعلن رغبتنا في الرحلة الجماعية، فنشترك جميعاً في التسبيح.

ثالثاً: نطلب معونة الرب، فيصلي الكاهن صلوات سرية قبل وبعد فرش المذبح، طالباً أن يبدأ الرب معه ويهيئ ويكمل العمل، فتتحقق مسرة الرب بنا.

رابعاً: يرتدي الكاهن والشمامسة الثياب البيضاء متشبهين بالسمايين حيث الطهارة والنقاوة الداخلية.

خامساً: تشترك الكنيسة كلها في صلوات السواعي (الإجبية):

- الساعة الثالثة تذكراً لحلول الروح القدس على الكنيسة.
- الساعة السادسة تذكراً لأصلب السيد المسيح.
- الساعة التاسعة (في الصوم) تذكراً لموت السيد المسيح عناً.

سادساً: يغسل الكاهن يديه ثلاث مرات وهو يصلي قائلاً:

"تنضح عليّ بزوفاك فأطهر..."

"تسمعني سروراً وفرحاً فتبتهج عظامي المتواضعة"

"اغسل يداي بالنقاوة حول مذبحك يا رب كي اسمع صوت تسبحتك".

سأل جون والدته: **"إن كانت يدا الكاهن نظيفتين فلماذا يغسلهما؟"**

أجابت مونيكا: **"إن ما يشغل ذهن الكاهن ليس غسل يديه بل صلواته أثناء غسلهما، حيث يطلب من الرب أن يغسل أعماقه من الخطايا، خاصة القلق، فيتهلل قلبه ويظهر طاهراً في عيني الله القدوس".**

علق جون على كلمات والدته قائلاً:

"أظن أنه ليس فقط الكاهن بل كل منا يجب أن يستعد للرحلة إلى السماء كل يوم.

ليتك يا أمه تصلي من أجلي فاستعد حقاً لهذه الرحلة اليومية منتشهاً بأبي الكاهن:

أولاً: بالقلب المبتهج فأصير كملكٍ متهلل على الدوام.

ثانياً: بالصلاة باسم الكنيسة كلها بكونها في قلبي.

ثالثاً: بالاتكاء على صدر الله الذي وحده يبدأ معي الطريق ويسير معي ويختم الطريق بنفسه.

رابعاً: بارتداء برّ الله، حيث ألبس المسيح، ثوب الخلاص.

خامساً: بالصلاة المستمرة.

سادساً: بغسل قلبي بدموع التوبة عند قدمي المخلص".

عانقت مونيكا ابنها وهي تقول: **"إن سلكت هكذا يا ابني كل يوم، بالتأكيد ستتمتع برحلة مستمرة للسماء، خاصة عندما تشترك في القداس الإلهي!"**

معرفة تكلفة الرحلة

تطلع جون إلى والدته وقد أشرق وجهها كما بالنور وهي متهللة من أجل إشتياقها نحو هذه الرحلة، ثم قال لها: "لقد عرفت يا أماه كيف نستعد للرحلة، ولكن ما هي تكلفتها؟"

هزّت مونيكا رأسها وهي تقول:

"كل استعداداتنا للرحلة تصير باطلة وكلا شيء ما لم يُدفع ثمن الرحلة.

إنها رحلة طويلة وشاقة ومكلفة.

رحلة البشرية الساقطة في الخطايا إلى السماء، بل إلى حيث عرش الله القدوس!"

سأل جون والدته: "وما هي تكلفتها؟ ومن يدفع التكلفة؟"

أجابت مونيكا:

"لا يستطيع نبي ولا ملاك ولا رئيس ملائكة أن يدخل بنا إلى السماء، إنما الحاجة إلى

واحد: المسيح مخلص العالم.

ففي **اختيار الحمل** من بين القرابين تُدرك الكنيسة اختيار الكلمة، الابن الوحيد الجنس، الواحد مع الأب والروح القدس، لكي يتجسد ويقدم نفسه ذبيحة عن العالم كله.

يبذل الكاهن بأصابعه الحمل المُختار بقليل من الماء **تذكّاراً لعماد السيد المسيح قبل بدء خدمته**، لكي يدخل بنا إلى مياه المعمودية ويجعلنا أبناء لله أبيه السماوي. بعماده انفتحت السماء وسمعنا صوت الأب. إنه يرحب بقدمنا.

وفي **دورة الحمل مع الخمر** حول المذبح تأكيد بأن السيد المسيح قد دفع الثمن تماماً وصار لنا حق الدخول إلى العرش الإلهي".

تطلع جون إلى والدته وقد ارتفع قلبها إلى السماء وهو يقول لها:

"يا لسخاء الله العجيب!

يا لحبه الفائق!

ما كنت أظن أن الله مشغول بي هكذا، يقدم كل هذا الثمن لكي أدخل إلى عرشه، وأبقى

في حضنه إلى الأبد!"

دليل الرحلة ومرشدها

أكملت مونيكا حديثها مع ابنها الوحيد جون فقالت: "الآن في التسبحة ورفع بخور عشية وباكراً نقدم الدعوة للرحلة، وفي مقدمة الحمل نتعرف على تكلفة الرحلة، فما هو الدليل الذي نقتنيه لكي نسير في رحلتنا ولا نضل الطريق؟ ما هي الخريطة التي بها نتوجه إلى السماء؟

هذا الدليل هو ما نسميه "قداس الكلمة"، أو "قداس القراءات".

بعد مقدمة الحمل تختار لنا الكنيسة **فصولاً من الكتاب المقدس** مع السنكسار والعظة... هذه كلها هي دليل رحلتنا بالقراءات يحدثنا روح الله خلال **الرسل وأعمالهم وأعمال الكنيسة** ورجال العهد القديم بل ويتحدث كلمة الله نفسه معنا خلال **الإنجيل المقدس**.

□ **كتابات الرسل**: قراءات من رسائل بولس الرسول: "**البولس**"، ومن "**الكاثوليكون**" (رسالة يعقوب الرسول ورسالتا بطرس الرسول ورسائل يوحنا الرسول ورسالة يهوذا الرسول).

□ **أعمال الرسل**: فصل من "**الأبركسيس**".

□ **أعمال الكنيسة**: "**السنكسار**" حيث سير القديسين والمجامع المقدسة وتذكارات الأعياد.

□ **كتابات العهد القديم**: فنتغنّى **بفقرات من مزموور** أو أكثر.

□ **فصل من الأناجيل الأربعة**.

□ **العظة**.

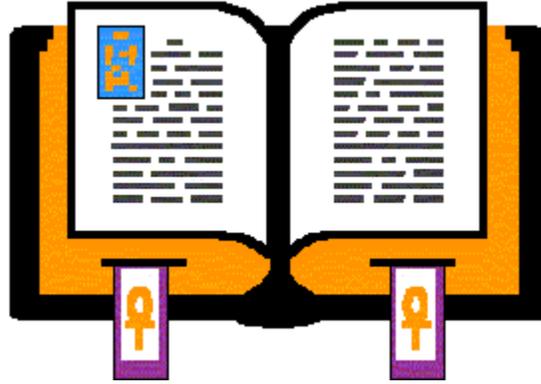
هذه المصادر الستة تحدد لنا بدقة مسيرتنا في الطريق الملوكي السماوي".

كان جون ينصت إلي والدته بكل مشاعره، وإذ أنهت حديثها قال لها: "أماه أنتِ تتحدثين عن خريطة الرحلة أما أنا فأجد صعوبة في قراءة الخرائط، فكيف أستطيع أن أقرأها".

أجابت مونيكا: "الخرائط الرحلة السماوية لغة خاصة لا نقدر أن نفهمها ما لم يعلمنا إياها الروح القدس السماوي. لهذا فإن كل القراءات **تمتج بالصلاة** من جانب الكهنة والشعب. فنطلب من الروح القدس نفسه الذي أعلن لنا الكتاب المقدس أن يقودنا في هذه الرحلة **ويترجم لنا لغة الدليل ويفتح عن عيوننا فنري الطريق!**"

سأل جون والدته: "أماه، هل يمكن للذين آمنوا بالسيد المسيح ولم ينالوا بعد العماد أن **يستمعوا إلي هذه القراءات؟**"

أجابت مونيكا: "بالتأكيد يا ابني، ولهذا تُدعي هذه القراءات مع الصلوات المرافقة لها **قداس الموعوظين**، أي قداس الذين وُعطوا ولم ينالوا بعد الميلاد الجديد في المعمودية.



هلم نلتق معاً في الرحلة!

قالت مونيكا "أتذكر يا جون كيف أننا نجتمع معاً للصلاة قبل بدء الرحلة الصيفية لكي يرسل الله ملاكه ويحفظنا طوال الطريق؟"

أجاب جون: "نعم! وهل نصلي معاً أيضاً من أجل رحلة القديس الإلهي، لكي نبلغ إلي السماء سالمين؟"

قالت مونيكا: "بالتأكيد! فإننا نصلي معاً، الكهنة والشمامسة والشعب من أجل **سلام الكنيسة** ومن أجل **آباء الكنيسة** خاصة أبينا البطريرك ومن أجل **الاجتماعات**. نرفع قلوبنا أمام عرش الله، ونطلب من الله أن يحفظ للكنيسة سلامها في رحلتها، ويسند خدامها، ويبارك اجتماعاتها حتى يتم الكل رسالتهم بغير انحراف. الآن ننطلق إلي الرحلة عينها."

كان جون يتتبع حديث والدته بكل اهتمام، وإذا به يسألها: "قبل أن ننطلق للرحلة **لماذا نشترك كلنا في أواشي (صلوات) السلامة والآباء والاجتماعات؟"**

أجابت مونيكا: "انظر يا جون. أننا لا نستطيع البدء العملي في الرحلة ما لم نتحقق من ثلاثة أمور:

□ أن السفينة أو السيارة أو الطائرة سليمة تماماً. لذا نصلي من أجل سلام الكنيسة حتى تطمئن نفوسنا فيها.

□ ولا بد من الاطمئنان لطاقمها الذي يقودها، هذا ما نعنيه عندما نصلي أوشيه الآباء.

□ وأخيراً أن يكون كل المسافرين متجهين إلى موضع واحد. ففي أوشية الاجتماعات نعلن أن جميع المسافرين متجهين نحو أورشليم العليا.

لنطير بجناحيّ الروح ولنتمتع بالعرش الإلهي

الآن إذ نجتمع معاً لبدء الرحلة فنصلي من أجل الجميع: الكنيسة الجامعة في العالم كله، والآباء العاملين فيها، وكل الشعب، نبدأ بالارتفاع إلى السماء. هنا ندخل إلى ما نسميه **بقُداس المؤمنين** حيث لم يكن يسمح لغير المؤمنين المعمّدين والمستعدين للتناول من جسد الرب ودمه أن يشتركوا فيه.

يحوي هذا القُداس قسمين:

الأول: ما قبل "الأنافورا". كلمة "أنافورا" معناها "عالٍ"، أي الارتفاع إلى السماويات والجلوس في حضن الله.

الثاني: الأنافورا وهي الدخول في السماء!



الاستعداد للارتفاع إلى السماويات

الآن يستعد الكل للارتفاع إلى السماويات والجلوس في حضن الله، لهذا تعلن الكنيسة إتمام المصالحة بين الله والناس بواسطة صليب السيد المسيح وذلك في "صلاة الصلح".
هذا ولن تتحقق مصالحتنا مع الله إلا بمصالحتنا مع بعضنا البعض لذلك تختم صلاة الصلح **بالقبلة الرسولية** أو **الإسبازموس**، حيث يقبل كل واحد أخاه.



الدخول في السماء "الأنافورا"

لاحظت مونيكا على ابنها شوقه العجيب للتعرف على **قداس المؤمنين أو الأنافورا** بكونه دخول إلى السماء، فقالت له: "أتعرف متى تبدأ الأنافورا؟"
أجاب جون: "متى يا أماه، هل بعد صلاة الصلح؟"

قالت مونيكا:

"نعم يا جون، فإننا نذكر ما صنعه السيد المسيح معنا إذ صالحنا بدمه مع الأب، ونعلن قبولنا لهذه المصالحة بمصالحتنا مع بعضنا البعض، فننعم بالمصالحة مع الأب.
يرفع الكاهن مع الشماس الإبروسفارين (الغطاء الذي على الخبز والخمر والذي يغطي كل المذبح)، ويحركاه بهدوء فنسمع أصوات الجلاجل المثبتة فيه. **وكان قداس (ليتورجيا) المؤمنين يبدأ بصوت الزلزلة التي حدثت لتعلن عن قيامة المسيح، ورفع الحجر عن القبر لكي يتأكد الكل من القيامة، هذه التي هي سرّ دخولنا السماء.** فقد قام المسيح بكر الرافدين، وبه نقوم وتصعد نفوسنا إلى السماء، وصار موضعنا الحقيقي بين السمايين.



التسبحة السماوية

"الآن يستطيع الكاهن أن يؤكد: "الرب مع جميعكم"، وعندما يصرخ: "ارفعوا قلوبكم" يُجيب الكل بكل تأكيد: "هي عند الرب". أما عملنا الملائكي فهو: "فلنشكر الرب".

نصير في السماء، ونشارك السمايين تسابيحهم وشكرهم المستمر. نصير أشبه بطغمة سماوية".

تساءل جون: "أماه، هل أستطيع أن أنادي كل واحد من أحبائي قائلاً: يا ملاك الرب؟" أجابت مونيكا بفرح:

"نعم، فنحن مدعوون لنكون ملائكة الله. إننا نسبح الله قائلين: السلام للكنيسة بيت الملائكة؛ فقد صارت لنا خلطة مع الطغمة السماوية، وكأننا طغمة ملائكية. يقول الكاهن بفرح باسمنا جميعاً:

"الذي يقف أمامه الملائكة ورؤساء الملائكة..."

أنت الذي يقف حولك الشاروبيم الممتلؤون أعيناً والسيرافيم ذوو الستة أجنحة". نذكر التسعة طغمة السماوية، وكأننا صرنا الطغمة السماوية العاشرة عوض طغمة إبليس التي سقطت".

تسبحة خلاصنا

أكملت مونيكا حديثها مع ابنها جون قائلة: "إذ صار لنا موضع بين الطغمات السماوية التسع، يحق لنا التسبيح معهم، فيبدأ الكاهن بتسبحة خلاصنا".

سأل جون: "ماذا تعنين يا أماه بتسبحة خلاصنا؟"

أجابت مونيكا:

"يبدأ الكاهن بالثلاثة تقديسات: **قدوس، قدوس، قدوس**.

هذه هي **التسبحة السماوية** التي سمعها بعض الأنبياء والتلاميذ مثل إشعياء النبي (إشعياء 6: 3) والقديس يوحنا الحبيب (الرؤيا 4: 8) عندما رأوا السماء مفتوحة.

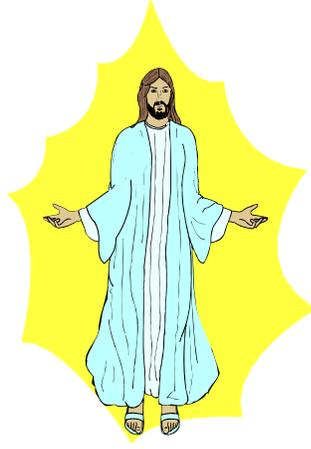
ثم تسبح الكنيسة **تسبحة الخلاص** التي فيها:

1. **نتذكر سقوطنا في الخطية** وطردنا من الفردوس.
2. **إرسال الآباء والأنبياء** لكي يكشفوا لنا عن سرّ الخلاص الذي حققه السيد المسيح في ملء الزمان.
3. **تذكار تجسد الكلمة الإلهي** من الروح القدس ومن القديسة مريم.
4. **تذكار الصلب**، حيث أحب الله العالم وقدم دم ابنه كفارة عن خطايانا.
5. **تذكار القيامة** في اليوم الثالث حيث فُتحت لنا الأحضان الإلهية.
6. **تذكار صعود السيد المسيح ومجيئه الثاني**، فنرى المسيح الرأس في السماء وندرك أننا أعضاء جسده في السماء. نترقب مجيئه لكي نوجد معه بالجسد القائم من الأموات مع النفس في مجده الأبدي".

عندئذ قال جون:

"أماه! ماذا كان حالنا لو لم يأت السيد المسيح ويُصلب عنا ويموت ويقوم ويصعد إلى السماء؟ ماذا نرد له عن هذا الحب العجيب؟"

أجابت مونيكا: "إنه لا يطلب منا شيئاً، لكن كما أعطانا نفسه يريدنا أن نعطيه أنفسنا. فنرنم قائلين: "حبيبي لي وأنا له" (نشيد الأناشيد 2: 16؛ 6: 3)."



قصة التأسيس وحلول الروح القدس

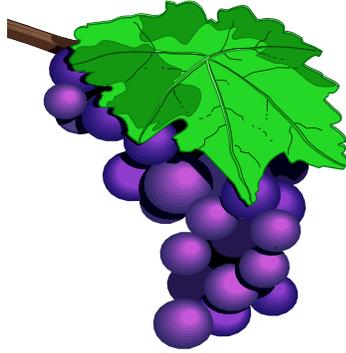
من أروع اللحظات أمران متكاملان هما ما نسميه بقصة التأسيس وحلول الروح القدس".

سأل جون: **"ماذا تعنين بقصة التأسيس؟"**

أجابت مونيكا: "إذ يقود السيد المسيح نفسه هذه الرحلة نراه خلال الكاهن يردد ما سبق أن قاله وفعله في خميس العهد قبل صلبه. في هذه المناسبة أسس سرّ الافخارستيا أي سرّ الشكر، الذي ندعوه القداس الإلهي".

سأل جون: **"ولماذا يحل الروح القدس؟"**

أجابت مونيكا: "يحل علي القرايين، فيحوّل الخبز والخمر إلي جسد الرب ودمه. ويحل علي المؤمنين لكي يقدسهم فيتأهلوا للتناول من هذه القدسات. لذا يقول الكاهن قبل التناول **"القدسات للقدسين"**.



وحدة معاً في السماء

سأل جون والدته: "أماه، لماذا نصلي "الأواشي" (الصلوات) من أجل سلام الكنيسة والآباء العاملين فيها وكل المؤمنين بل ومن أجل الزروع والأمطار وأهوية السماء الخ؟ ألم ندخل السماء بقلوبنا، فلماذا نفكر في هذه الأمور؟"

أجابت مونيكا: "إذ يرتفع قلبنا إلي السماء لا نصير أنانيين بل يتسع قلبنا بالأكثر بالحب، فنصلي في حضرة الرب من أجل الكل، ومن أجل احتياجاتهم الروحية والمادية. نصلي أيضاً من أجل الراقدين "الترحيم"، ويصلي الراقدون المؤمنون من أجلنا. إننا جميعاً جسد واحد في الرأس السماوي الواحد".



الاستعداد للتناول

كان جون يتابع حديث والدته بكل قلبه ومشاعره وأحاسيسه، وإذا به يقول لها: "أماه، إنني أشعر وأنت تتحدثين كأن قلبي يرقص فرحاً، وقد اجتمع مع قلوب كل المؤمنين الراقدين والأحياء لكي ندخل جميعاً إلى وليمة السيد المسيح اللذيذة، ونتناول جسده ودمه الأقدس. وقد حلّ الروح القدس على القرايين وعلينا، **فماذا نطلب من الله في هذه اللحظات السماوية؟**"

ابتسمت مونيكا وهي تقول لابنها:

"ثعلما الكنيسة أن نطلب ثلاثة أمور وهي:

أولاً: أن نحفظنا الله في الإيمان؛ ونحن الغرباء في هذا المكان احفظنا في إيمانك، وأنعم لنا بسلامك إلى التمام. فكما كان يعمل لخلصنا في الماضي، يبقى عاملاً في الحاضر، وأيضاً يعمل في المستقبل، ليحفظ المؤمنين جميعاً في إيمانهم عبر كل الأجيال.

ثانياً: ندعوه أن يهديننا إلى ملكوته، فيقودنا بنفسه، لكي يتمجد ويرتفع ويتبارك اسمه العظيم القدوس فينا.

ثالثاً: أن يقبل نبيحة شكرنا من أجل أنه فتح أبواب بيته أمامنا، وأعطانا فرصة الوقوف أمامه في الموضع المقدس، ونتناول من أسراره الإلهية واهبة الحياة.

هزّ جون رأسه وهو يقول:

"أماه، لقد عرفت الآن إنني لكي أتناول من الأسرار المقدسة يلزمي هذه الأمور

الثلاثة:

1. **أثق في نعمة الله** التي تحفظني أنا واخوتي في الإيمان.

2. أقبل عمل روحه القدس الذي يقودني إلى الملكوت السماوي.

3. ألا أتوقف عن الشكر لله من أجل خطته وأعماله من أجلي".

أجابت مونيكا: "نعم يا ابني، ما أحوجنا إلى نعمة الإيمان الدائم، وعمل روحه

القدس، وتقديم ذبيحة الشكر المستمرة!"



القدسات للقديسين

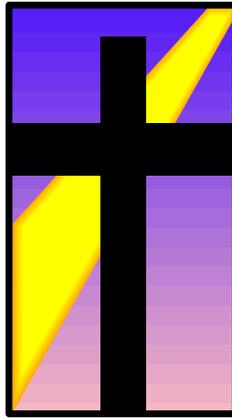
أكملت مونيكا حديثها فقالت:

"تنتهي الرحلة بأن يتناول المؤمنون الذين تقدسوا بالروح القدس من القدسات التي هي جسد الرب يسوع القدوس ودمه.

يُعلن الكاهن ذلك ثم يقسم الجسد إلي 12 جزءاً بالإضافة إلى الجزء الذي في النصف "الاسباديون" إشارة إلي اجتماع التلاميذ حول السيد المسيح.

أثناء تقسيم الجسد يصلي الكاهن القسمة، وهي قطع جميلة ورائعة تختلف حسب ظروف الكنيسة، فتوجد **قسمة لكل مناسبة**، خاصة الأعياد السيديّة وأعياد السمائيين والأصوام... فإن كل أعيادنا وأصوامنا تسحب قلبنا إلى مسيحننا الذي قدم جسده المكسور حياة أبدية لمن يتناول منه.

قبل تناول يعلن الكاهن والشماس "الاعتراف" بأن هذا هو جسد الرب ودمه لكي يتقدم المستعدون للتناول منهما فيسكن المسيح السماوي فيهم.



التناول من الأسرار المقدسة

سأل جون والدته: "لماذا يرفع الكاهن الصينية التي بها جسد السيد المسيح، ويخضع الشعب قائلين: مبارك الآتي باسم الرب. ويكرر ذلك مع الكأس؟"

أجابت مونيكا:

"حينما يرفع الكاهن الصينية أو الكأس أشعر يا ابني كأن السيد المسيح داخل إلى قلبي، كما سبق فدخل أورشليم في أحد الشعانين.

إنني أرحب به قائلة: نعم مبارك أنت يا من أتيت لتفيض بكل بركة على قلبي، وكأنك تدخل في أورشليم التي هي قلبي.

لتدخل وتقم في داخلي.

لتنبت صليبك في أعماقي!"

سأل جون: "ماذا نفعل أثناء التناول؟"

أجابت مونيكا:

"نقف بخشوع لنتناول من عشاء عرس الحمل (الرؤيا 9:19). إننا لا نركع، بل نتناول واقفين لأننا فرحون ومتهللون بالمسيح القائم من الأموات الذي يهبنا جسده ودمه فنقوم معه.

ما أريد أنؤكد لك يا ابني، احذر ألا تشترك في التسبيح أثناء التناول، فإنه إذ دعانا مسيحا للوليمة السماوية كيف لا نسبحه؟!"

تهلل قلب جون وهو يقول لأمه:

"أماه! أشكرك فإن حديثك قد رفع قلبي إلى السماء. الآن أنا مشتاق أن استعد لهذه الرحلة العجيبة.

أعدك يا أماه سأتعلم التسبيح لكي أشارك السمايين عملهم وأتحدث بلغتهم، لغة الفرح. سأشترك في القداس الإلهي بقلبي وفكري ولساني وكل كياني حتى أثناء تناولني من جسد الرب ودمه!"

الخطوط العريضة للقداس الإلهي

1	التسبحة ورفع بخور عشية وباكراً	الاستعداد للرحلة بروح التسبيح والفرح.
2	تقدمة الحمل	تكلفة الرحلة = ذبيحة المسيح.
3	القراءات	دليل الرحلة وخرائطها.
4	الأواشي (الصلوات) الكبار	الالتقاء معاً لبدء الرحلة.
5	صلاة الصلح	الاستعداد للارتفاع بمصالحتنا مع الآب خلال دم المسيح.
6	القبلة الرسولية	الاستعداد بالحب الأخوي.
7	قصة التأسيس	المسيح هو خادم الرحلة.
8	حلول الروح القدس	تحول القرايين وتقديسنا لكي ننال القدسات.
9	الأواشي والترحيم	وحدة حب في السماء.
10	القسمة والاعتراف	اتحادنا مع السماوي وسكنانا معه أبدياً.
11	التناول من الأسرار المقدسة	نتمتع بعشاء عرس الحمل.